أ.د. السيد عبد الحليم محمد حسين

# الصداقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة



# الصّداقــة

عاطفة سامية القدرة غزيرة الفائدة، تلك هى الصداقة، والشارع رغب فى أن تكون المعاملة بين المسلمين، معاملة الصديق للصديق، ألا ترونه كيف أمر المسلم بأن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، بل استحب للمسلم أن يؤثر أخاه المسلم وإن كان به حاجة، وذلك أقصى ما يفعله الصديق مع صديقه.

## ○ ما هى الصداقة؟:

المحبة إما أن تكون للمنفعة، وإما أن تكون للذة، وإما أن تكون للفضيلة، وقد يطلق على كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة اسم الصداقة.

**صداقة المنفعة**: هى أن يحب الإنسان شخصًا لما يناله منه من منافع، وشأن هذه الصداقة أن تبقى معقودة بين الشخصين مادامت المنافع جارية، فإن انقطعت المنافع، انقطعت هذه الصداقة.

**صداقة اللذة**: هى المحبة التى تثيرها الشهوة، وقد تشتد فتسمى عشقًا، وشأن هذه الصداقة أيضًا أن تنقطع عندما تنصرف النفس عن اللذة التى بعثتها.

**صداقة الفضيلة**: هى المحبة التى يكون باعثها اعتقاد كل من الشخصين أن صاحبه على جانب من كمال النفس، وهذه هى الصداقة التى يهمنا الحديث عنها فى هذا المقام.

**الصداقة فضيلة**: ليست صداقة المنفعة ولا صداقة اللذة بمعدودة فى خصال الشرف، وإنما الذى يصح أن يعد خصلة شريفة هو الصداقة التى يبعثها فى نفسك مجرد اعتقاد أن صاحبك يتحلى بخلق كريم، وهذه الصداقة تشبه سائر الفضائل فى رسوخها فى النفس، وإيتائها ثمراً طيباً فى كل حين، وهى التى توجد من الجبان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


شجاعة، ومن البخيل سخاء، فالجبان قد تدفعه قوة الصداقة إلى أن يخوض فى خطر ليحمى صديقه من نكبة، والبخيل قد تدفعه قوة الصداقة إلى أن يبذل جانبًا من ماله لإنقاذ صديقه من شدة.. فالصداقة المتينة لا تحل فى نفس إلا هذبت أخلاقها الذميمة، فالمتكبر تنزل به الصداقة إلى أن يتواضع لأصدقائه، وسريع الغضب تضع الصداقة فى نفسه شيئًا من كظم الغيظ، ويجلس لأصدقائه فى حلم وأناة، وربما اعتاد التواضع والحلم فيصير بعد متواضعًا حليمًا، والفضل فى خروجه من رذيلتى الكبر وطيش الغضب، عائد إلى الصداقة.

وإن شئت فقل: إن حب الشخص لك لفضيلتك علامة على كمال أصل خلقه، فإنك لا ترجو من شخص أن يحبك لفضيلتك إلا أن يكون صاحب فضيلة.

وليس يعرف لى فضلى ولا أدبى ... إلا امرؤ كان ذا فضل وذا أدب

## ○ الداعى إلى اتخاذ الأصدقاء:

فى اتخاذ صديق حميم لذة روحية يدركها من يسر الله له أن انعقدت بينه وبين رجل من ذوى الأخلاق النبيلة، والآداب العالية، مودة، ولا منشأ لهذه اللذة الروحية إلا الشعور بما بينه وبين ذلك الرجل النبيل المهذب من صداقة.

وصديق الفضيلة هو الذى يجد فى لقاء صديقه ارتياحًا وابتهاجًا، ويعد الوقت الذى يقضيه فى الأنس به من أطيب الأوقات التى لا تسمح بها الأيام إلا قليلاً.

ثم إن الصداقة وإن قامت على أساس الفضيلة، ولم يكن للمنفعة أثر فى تكوين رابطتها، تستدعى بطبيعتها جلب المنفعة أو دفع الضرر، فإنها تبعث الصديق على أن يدفع عن صديقه الأذى بما عنده من قوة وتهزه، لأن يسعده فى الشدائد بما أوتى من جاه أو سطوة.

ولمثل هذا أوصى بعض الحكماء باتخاذ الأصدقاء. فقال: «أعجز الناس من فرط فى طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم»، وقال الشاعر الحكيم:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ... ولكن إخوان الثقات الذخائر

## ○ الاستكثار من الأصدقاء:

متى حظى الإنسان بأصدقاء كثيرين، فقد ساقت له الأقدار خيرًا كثيرًا، ففى الصداقة ابتهاج القلب عند لقاء الصديق، وفيها لذة روحية ولو فى حال غيبة الصديق، وفيها عون على تخفيف مصائب الحياة، وكذلك أوصى بعض الحكماء ابنه فقال: «يا بنى إذا دخلت المصر، فاستكثر من الصديق، أما العدو فلا يهمنك»، **وقال بعض الأدباء:**

ولن تنفك تحسد أو تعادى ... فأكثر ما استطعت من الصديق

ومبنى هذه النصحية على أن شأن حساد الرجل وأعدائه، تدبير الوسائل للكيد له، وطرق كل باب يحتمل أن يكون من ورائه ما يشفى صدورهم، فإذا ساعده القدر على أن يكثر من الأصدقاء، فقد أكثر من الألسنة التى تدحض ما يرمى به من المزاعم، والأيدى التى تساعده على السلامة من الأذى.

## ○ علامة الصداقة الفاضلة:

ليس من علامة الصداقة الفاضلة أن يقوم لك الرجل مبتدرًا، أو يلاقيك باسمًا، أو يثنى عليك فى وجهك مسهبًا ومكررًا، فذلك شىء يفعله كثير من الناس مع من يحملون له أشد العداوة والبغضاء، وأصبح كثير منهم يعدونه من الكياسة، ويخادعون به من إذا أسمعوه مدحًا فكأنما سقوه خمرًا، وربما استثقلوا من لم يسلك هذه الشعبة من النفاق ونسبوه إلى جفاء الطبع، وقلة التدرب على الآداب الجارية فى هذا العصر.

**وقد ذكر الأدباء للصداقة الخالصة علامات منها أن يدفع عنك وأنت غائب عنه، قال العتابى:**

وليس أخى من ودنى رأى عينه ... ولكن أخى من صدقته المغائب

ومنها أن تكون مودته فى حال استغنائك عنه واحتياجك إليه سواء، قال الأحنف بن قيس: «خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك فى المودة، وإن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


احتجت إليه لم ينقصك منها» ومنها أن ينهض لكشف الكربة عنك ما استطاع كشفها، لا يحمله على ذلك إلا الوفاء بعهد الصداقة، **قال بعضهم فى صديق له:**

وكنت إذا الشدائد أرهقتنى ... يقوم لها وأقعد أو أقوم

والألمعى يعرف الصداقة من نظرات العيون، ويحسها فى أساليب الخطاب ويلمحها من وراء أحرف الرسائل.

والنفس تدرك من عينى محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

ومن المثل العالية للصداقة المتينة، صداقة الوزير الوليد بن عبدالرحمن بن غانم للوزير هاشم بن عبدالعزيز، نقرأ فى تاريخ الأندلس أن الوزير هاشما بعثه السلطان محمد بن عبدالرحمن الأموى على رأس جيش فوقع هذا الوزير أسيراً فى يد العدو، وجرى ذكره يوماً فى مجلس السلطان محمد بن عبدالرحمن، فاستقصره السلطان، ونسبه للطيش والعجلة والاستبداد بالرأى، فلم ينطق أحد من الحاضرين فى الاعتذار عنه بكلمة، ما عدا صديقه الوليد، فإنه قال: «أصلح الله تعالى الأمير، إنه لم يكن على هاشم التخير فى الأمور، ولا الخروج على المقدور، بل قد استعمل جهده واستفرغ نصحه، وقضى حق الإقدام ولم يكن ملاك النصر بيده، فخذله من وثق به، ونكل عنه من كان معه فلم يزحزح قدمه عن موطن حفاظه، حتى ملك مقبلاً غير مدبر، ملبياً غير فشل، فجوزى خيراً عن نفسه وسلطان فإنه لا طريق للملامة عليه، وليس عليه ما جنته الحرب الغشوم، وأيضاً فإنه ما قصد أن يجود بنفسه إلا رضا للأمير، واجتناباً لسخطه، فإذا كان ما اعتمد فيه الرضا جالب التقصير، فذلك معدود فى سوء الحظ».

وقع هذا الاعتذار من السلطان موقع الإعجاب، وشكر للوليد وفاءه لهاشم، وترك تفنيد هاشم، وسعى فى تخليصه.

ووصل خبر هذا الاعتذار إلى هاشم، فكتب خطاب شكر للوليد، ومما يقول فى هذا الخطاب: «الصديق من صدقك فى الشدة لا فى الرخاء، والأخ من ذب عنك فى الغيب لا فى المشهد، والوفى من وفى لك إذا خانك زمان» ومما جاء فى هذا

**الخطاب من الشعر:**

أيا ذاكرى بالغيب فى محفل به ... تصامت جمع عن جواب به نصرى

أتتنى والبيداء بينى وبينها ... رقى كلمات خلصتنى من الأسر

لئن قرب الله اللقاء فإننى ... سأجزيك ما لا ينقضى غابر الدهر

**فكتب إليه الوليد جواباً يقول فيه:** «وصلنى شكرك على أن قلت ما علمت، ولم أخرج عن النصح للسلطان بما ذكرته من ذلك، والله تعالى شاهد على أنى أتيت ذلك فى مجالس غير المجلس المنقول إلى سيدى، إن خفيت عن المخلوق فما تخفى عن الخالق، ما أردت بها إلا أداء بعض ما أعتقده لك، وكم سهرت وأنا نائم، وقمت فى حقى وأنا قاعد، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا».

### ○ الصداقة تقوم على التشابه:

لا تنعقد الصداقة الصافية بين شخصين إلا أن يكون بين روحيهما تقارب، وفى آدابهما تشابه، **قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة:**

وما يلبث الإخوان أن يتفرقوا ... إذا لم يؤلف روح شكل إلى شكل

فإن وجدت صحبة بين بخيل وكريم، أو جبان وشجاع، أو غبى وذكى، أو مهتد ومبتدع، فاعلم أن الصحبة لم تبلغ أن تكون صداقة بالغة، **قال الطائى:**

عصابة جاورت آدابهم أدبى ... فهم وإن فرقوا فى الأرض جيرانى

أرواحنا فى مكان واحد وغدت ... أبداننا بشآم أو خراسان

### ○ البعد عن صداقة غير الفضلاء.:

ينبغى للرجل أن يتخير لصداقته الفضلاء من الناس، فهؤلاء هم الذين تجد الصداقة فيهم قلوباً طيبة، فتنبت نباتاً حسناً وتأتى بثمر لذيذ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


**قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة:**

عـزيز إخـائى لا ينال مـودتى ... من القـوم إلا مـسلم كـامل العـقل

**وقال آخر:**

وبغـضـاء التـقى أقل ضـيـراً ... وأسلم من مـودة ذى الفـسـوق

وكثيراً ما يقاس الرجل بأصدقائه، فإن رآه الناس يصاحب الفساق والمبتدعين، سبق إلى ظنونهم أنه راض عن الابتداع ولا يتحرج من الفسوق. وقد صرح أحد الشعراء بأنه ترك مودة رجل من أجل أنه يصاحب الأراذل من الناس، فقال:

يزهدنى فى ودك ابن مـسـاحق ... مـودتك الأرذال دون ذوى الفـضل

**○ الاحتراس من الصديق:**

قد يوصى بعض الأدباء بالاحتراس من الصديق. كما قال أحدهم:

أمـا العـداة فـقـد أروك ظنونهم ... واقـصـد بسـوء ظنونك الإخـوانا

وأتى على هذا المعنى آخر، وأبدى له وجهًا، هو الخوف من أن ينقلب الصديق إلى عدو، فيكون أدرى بوجه الضرر، فقال:

احـذر عـدوك مـرة ... واحـذر صـديقك ألف مـرة

فلربما انـقـلب الصـديق ... فـكـان أعـلـم بـالمضـرة

والقول الفاصل فى هذا أن صديق المنفعة متى عرف الإنسان وجه صداقته، كان له أن يحترس منه، ويكون هذا موضع الأشعار التى تنصح بالاحتراس مع الأصدقاء، أما من انعقدت بينك وبينه صداقة الفضيلة، وكنت على يقين من أن هذا وجه صداقتكما فلا موضع للاحتراس منه.

فإن اجتهدت أيها الألمعى رأيك فى صداقة شخص، وبدا لك أنها صداقة فضيلة، ثم رأيت منه ما لم تكن تحتسب، فلا يحملك هذا الخطأ فى الاجتهاد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

على الاحتراس من كل صداقة، فإن ما وقع إنما هو أمر نادر، والأمور النادرة لا تتخذ مقياسًا فى معاملة الأصدقاء، ولا تستدعى أكثر من أن تستعيذ بالله من شرها ثم تمضى مع أصدقائك الفضلاء فى وداعة خلق وسماحة نفس.

**○ هل الصداقة اختيارية؟:**

إذا كانت الصداقة الشريفة ترجع إلى محبة الشخص لفضيلته، كانت غير اختيارية، لأنها ترتبط بسبب هو الفضيلة، وقد أشار بعض الأدباء إلى أنه لا منة له فى الصداقة حتى يستحق عليها الحمد، فكتب إلى صديق له: «إن صادفت منك جوهر نفسى، فأنا غير محمود على الانقياد إليك بغير زمام، لأن النفس يتبع بعضها بعضًا».

والواقع أن الاختيار يرجع إلى فتح الصدر لها، وربط القلب عليها، والسير فى الأقوال والأفعال على مقتضى عاطفتها، فإذا حمدت الرجل على صداقته فإنما تحمده على أن أقرها فى صدره مغتبطًا بها، ثم جرى على ما تستدعيه من نحو المواصلة والمؤانسة.

**○ دعوى أن الصداقة الخالصة مفقودة:**

يزعم بعض الأدباء أن الصداقة الخالصة من كل شائبة مفقودة، ومن هؤلاء من ينفيها من الدنيا بإطلاق، **كما قال أبو الجوائز الحسن بن على:**

دع الناس طراً واصـرف الود عنهم ... إذا كنت فى أخـلاقـهم لا تسـامح

ولا تبغ من دهر تظاهر رنقـه (١) ... صـفـاء بنيـه والطبـاع جـوامح

وشيئان معدومان فى الأرض درهم ... حـلال، وخل فى الحـقـيـقـة ناصح

**وقال آخر:**

زمـان كل حب فـيـه خب ... وطـعـم الخـل خـل لـو يـذاق

(١) رنقه: كدره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة



له سـوق بضـاعـتـه نفـاق  فنافق فـالـنفـاق له نفـاق

ومنهم من يشكو أهل زمانه، ويخبر بأنه لم يجد من بينهم من يصطفيه للصداقة، **كما قال بعضهم:**

خـبـرت بنى الأيام طرًا فلم أجـد  صديقًا صدوقًا مسعدًا فى النوائب
وأصـفـيـتـهـم منى الوداد فـقـابلوا  صـفـاء ودادى بالنوى والشـوائب
وما اخترت منهم صاحبًا وارتضيته  فـأحـمـدته فى فـعله والعـواقب

**وكما قال الطغرائى:**

فـلا صـديق إليـه مـشـتكى حـزنى  ولا أنيس إلـيـه منتـهى جـذلى

والحق أن صاحب الفضيلة لا يعدم الصديق الفاضل، وتحمل هذه الأشعار وأمثالها على أن أصحابها قد نظموها فى أحوال خاصة، كأن يروا من بعض من كانوا يعدونهم أصدقاء أموراً يكرهونها، أو يروا منهم سكوناً حيث يجب عليهم أن يتحركوا لإسعادهم.

### ○ الصديق المخلص عزيز:

إن كان أصدقاء المنفعة كثيراً، فإن الذى يحبك لفضلك، وتحبه لفضله حباً يبقى ما بقيت الفضيلة، عزيز المنال، قال يونس: اثنان ما فى الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلا قلة: درهم يوضع فى حق، وأخ يسكن إليه فى الله.

**وهذا الصديق هو الذى حثك الشاعر على التمسك به فقال:**

وإذا صـفـا لك من زمـانك واحـد  فـاشـدد عليـه وعش بذاك الواحـد

وكلما قضى الإنسان مرحلة من عمره فى الاعتبار والتجارب، ازداد علماً بأن أصدقاء الفضيلة لا تسمح بهم الأيام إلا قليلاً.

وإذا بدا لك أن أصدقاءك فى وقت الشباب أكثر من أصدقائك وأنت شيخ، فإن الشاب مقبل على الحياة فى شىء كبير من النشاط والارتياح، فيكون أسرع إلى اتخاذ الأصدقاء من الشيخ الذى ترك طول السنين فى عظامه فتوراً، وأبقت الحوادث فى صدره ضيقًا، وإن شئت فقل: إن الشباب لم يزل على الفطرة فيقيم صداقته على الظواهر، ولا يبالغ فى نقد الناس مبالغة الشيخ الذى يحمله طول التجارب على أن يتريث فى اختيار الأصدقاء.

ويضاف إلى هذا أن الشيخ لا يبلغ السن الذى يبلغه، حتى يأخذ الموت من أصدقائه فوجًا أو أفواجًا، وفقد الأصدقاء يترك فى نفس الرجل وحشة، وربما وقع فى ظنه، وجرى على لسانه استبعاد أن يجد بعد أولئك الأصدقاء من يماثلهم فى إخلاص المودة والوفاء بالعهد.

### ○ الإغماض عن عثرات الأصدقاء:

يرى الباحثون فى طبائع البشر أن ليس فيهم من يتخذ صديقًا، ويرجى منه أن يسير على ما يرضى صديقه فى كل حال، ودلتهم التجارب على أن الصديق وإن بلغت صداقته المنتهى، قد يظهر لك من أمره ما لا يلائم صلة الصداقة فلو أخذت تهجر من إخوانك كل من صدرت منه هفوة، لم تلبث أن تفقدهم جميعًا، ولا يبقى لك على ظهر الأرض صديق غير نفسك التي بين جنبيك.

**عرف هذا المعنى الشاعر الذى يقول:**

ولست بمسـتـبق أخًـا لا تلمـه  على شـعث أى الرجـال المهـذب؟

**والذى يقول:**

أغـمض للصـديق عن المسـاوى  مـخـافـة أن أعـيش بلا صـديق

**والذى يقول:**

ومن يتـتـبع جـاهدًا كل عـثـرة  يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

**وقد عبر عن هذا المعنى بشار بن برد إذ قال:**

إذا كنت فى كل الأمـور مـعـاتبًـا  صـديقك لم تلق الذى لا تعـاتبـه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


فعش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه؟

وإذا كان الصفح عن الزلات من أفضل خصال الحمد، فأحق الناس بأن تتغاضى عن هفواتهم رجال عرفت منهم المودة، ولم يقم لديك شاهد على أنهم صرفوا قلوبهم عنها.

### ○ معاملة الأصدقاء بالمثل:

يذهب بعض الناس إلى أن يسيروا مع الأصدقاء على مثل سيرتهم معهم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وأشار إلى هذا المذهب أبو القاسم الحريرى فى مقاماته بمثل قوله: «بل نتوازن فى المقال وزن المثقال، ونتحاذى فى الفعال حذو النعال».

والقول الفصل فى هذا أن ما يصدر من الصديق إن كان من قبيل العثرة التى تقع فى حال غفلة، أو خطأ فى اجتهاد الرأى، فذلك موضع الصفح والتجاوز، ولا ينبغى أن يكون له فى نقض الصداقة أثر كثير أو قليل.

أما إن كان عن زهد فى الصحبة، وانصرافاً عن الصداقة، فلك أن تزهد فى صحبته، وتقطع النظر عن صداقته. وهذا موضع الاستشهاد بمثل قول الكميت:

وما أنا بالنكس الدنىء ولا الذى إذا صد عنى ذو المودة يقرب
ولكنه إن دام دمت وإن يكن له مذهب عنى فلى فيه مذهب
ألا إن خير الود ود تطوعت له النفس لا ود أتى وهو متعب

والفرق بين عثرة قد تصدر من ذى صداقة، وبين جفاء لا يكون إلا من زاهد فى الصداقة، يرجع فيه الرجل إلى الدلائل التى لا يبقى معها ريب، والتفريط من جانب الصديق ليس بالأمر الذى يستهان به، فلا ينبغى الإقدام عليه دون أن تقوم على قصده لقطع المودة بينة واضحة.

### ○ عتاب الأصدقاء:

لا يخلو الرجل، وهو معرض للغفلة والضرورة والخطأ فى الرأى، أن يخل بشىء من واجبات الصداقة، فإن كنت على ثقة من صفاء مودة صديقك، أقمت له من نفسك عذراً، وسرت فى معاملته على أحسن ما تقتضيه الصداقة.

فإن حام فى قلبك شبهة أن يكون هذا الإخلال ناشئاً عن التهاون بحق الصداقة فهذا موضع العتاب، فالعتاب يستدعى جواباً، فإن اشتمل الجواب على عذر أو اعتراف بالتقصير، فاقبل العذر، وقابل التقصير بصفاء خاطر وسماحة نفس، **وعلى هذا الوجه يحمل قول الشاعر:**

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما سامنى منه اغتراب
إذا ذهب العتاب فلا وداد ويبقى الود ما بقى العتاب

ومما يدلك على أن صداقة صاحبك قد نبتت فى صدر سليم، أن يجد فى نفسه ما يدعوه إلى عتابك، حتى إذا لقيته بقلبك النقى وجبينك الطلق، ذهب كل ما فى نفسه، ولم يجد للعتاب داعيا. **قال أحد الأدباء:**

أزور محمداً وإذا التقينا تكلمت الضمائر فى الصدور
فأرجع لم ألمه ولم يلمنى وقد رضى الضمير عن الضمير

فإن أكثر صاحبك من الإجحاف بحق الصداقة، ولم تجد له فى هذا الإجحاف الكثير عذراً يزيل من نفسك الارتياب فى صدق مودته. **فذلك موضع قول الشاعر:**

أقلل عتاب من استربت بوده ليست تنال مودة بعتاب

### ○ كتم السر عن الأصدقاء:

من المعروف أن الإنسان لا يكتم عن أصدقائه سراً يخشى من إفشائه ضرراً، وقد يجد الرجل فى نفسه شيئاً متى شعر بأن صديقه قد كتم عنه بعض ما يعلم من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة


الشئون، **وأشار إلى هذا بعضهم فقال:**

والخل كالماء يبدى لى ضمائره  مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

ومن الأدباء من ذهب فى النصح بكتم السر الذى يخشى من إذاعته ضرر إلى حد أن نصح بكتمه حتى عن الأصدقاء، ووجه هذا الرأى إنما هو الخوف من أن يكون لصديقك صديق لا يكتم عنه حديثًا، وإذا انتقل السر إلى صديق لم يؤمن عليه أن يصبح خبرًا مذاعًا، **قال محمد بن عبشون:**

إذا ما كتمت السر عمن أوده  توهم أن الود غير حقيقى

ولم أخف عنه السر من ظنة به  ولكننى أخشى صديق صديقى

والقول الفصل فى هذا أن الأمر يرجع إلى قوة ثقتك بصديق الفضيلة، وذكائه وفهمه قصدك لأن يكون هذا السر فى صدره، لا يتجاوزه إلى غيره، فإن كان صديقك على هذا المثال، فأطلعه على ما فى نفسك، فإنما أنت وهو روح واحدة، ولكنها فى بدنين فإن كان – مع صداقته الخالصة – لا تأمن أن يجرى على لسانه بعض ما أفضيت به إليه فذلك موضع قول الشاعر:

ولكننى أخشى صديق صديقى

ومن الأذكياء من يحرص على كتم سر صديقه، فلا يفضى به إلى صديق له آخر، ولاسيما صديقًا ليس بينه وبين الذى أودع عنده السر صلة صداقة، **قال مسكين الدارمى:**

أواخى رجالا لست مطلع بعضهم  على سر بعض غير أنى جماعها

يظلون شتى فى البلاد وسرهم  إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها

## ○ أثر البعد فى الصداقة:

شأن الصداقة أن تنعقد بين شخصين يقيمان فى موطن، وتبقى حافظة المظاهر مادام الصديقان يتمتعان بأنس القرب والتزاور، فإن فرقت الأيام بين داريهما، وبدلتهما بالقرب بعدًا، وبالأنس شوقًا، بقيت الصداقة فى قوتها، وإنما يكون للبعد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أثر فى مظاهرها، وذكر أرسطو أن الغيبة الطويلة من شأنها أن تنسى الصداقة، وساق على هذا المثل الذى يقول: «كثيرًا ما أودى بالصداقة سكوت طويل».

ونحن نرى أن صداقة الفضيلة متى بلغت منتهاها لا تأخذ الغيبة الطويلة شيئًا أكثر من مظاهرها.

وربما انعقدت الصداقة بن شخصين لم يتجاورا ولم يلتقيا، وإنما عرف كل منهما فضل الآخر على بعد، ولم يكن بينهما اتصال إلا من طريق المراسلة:

وكثيرًا ما ترتأى جهنبل الصداقة بأشعار طيبة غزيرة تتوالى كالأنهار فى تلك الطريق غير مسلك الصداقة الناشئة عن لقاء ومشاهدة.

## ○ الصداقة صلة بين الشعوب:

لا غنى للشعوب أن ترتبط بصلات تجعلها كأمة واحدة، تسير إلى غاية واحدة وهذه الرابطة تتحقق بالصداقات التى تستوثق بين علمائها وزعمائها الناصحين.

فالصداقة التى تنتظم بين طائفة من علماء الصين وطائفة من علماء المغرب الأقصى مثلاً، تجعل القطرين فى اتحاد أدبى، وللاتحاد الأدبى غايات سامية لا يستهان بها.

وإذا دلنا التاريخ أو المشاهدة على صداقة كانت بين علماء متباعدى الأقطار، ولم تعد على تلك الأقطار بفائدة، فإن هذا الزمن يدعونا إلى أن نعمل على تقوية روابط الصداقة بين علماء الشرق والغرب، ونوجه جانبًا من هذه الصداقات إلى خدمة المصالح العامة، والتعاون على أسباب السعادة المشتركة فى الحياة.

○○○○○